مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-002-009

الرماية في العصر الوسيط بين الرياضة والجهاد والتسلية

Archery in the middle age between sports, jihad and entertainment

اسم ولقب المؤلّف المرسل: عائشة تازي- AichaTazi صص151- 173
الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة أ- جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف- الجزائر.
البريد الإلكتروني: a.tazi@univ-chlef.dz

تاريخ استقبال المقال: 2022/05/21... تاريخ المراجعة: 2022/06/05... تاريخ القبول: 2022/06/15...

الملخص: اتخذ المسلمون في العصر الوسيط من الرياضة وسيلة للتدريب والمناورة العسكرية من جهة، وللتسلية والمتعة من جهة أخرى، وكانت الرماية من أشهر تلك الرياضات، ومما زاد من أهميتها ومكانتها أن حث النبي (صلى الله عليه وسلم) على ممارستها والحفاظ عليها، حيث أنها تجمع بين التدريب على الجهاد والمتعة والترفيه؛ علاوة على حفظ الصحة، حيث جمع الخلفاء والسلاطين في ممارستها أثناء الصيد بين رياضة الفروسية والقنص والرماية في آن واحد.

كما كانت لعبة رمي البندق تصب في خانة الرماية وإتقانها، فاستهوت العامة على غرار السلاطين والحكام، انتشرت في مصر وبلاد الشام، وعليه فقد خصصت الميادين للرماية، ونظمت لها المسابقات، فما هي الدلالات اللغوية والاصطلاحية والشرعية للرماية؟ وما هي علاقة الرماية بالجهاد والتدريب العسكري؟ وهل كانت الرماية رياضة خاصة أم شعبية؟ وكيف ساهم الحكام والسلاطين في تطويرها؟

الكلمات المفتاحية: الرماية؛ القوس؛ السهم؛ الصيد؛ رمي البندق.

Abstract: *In the Middle Ages, Muslims used sports as a means of training and maneuvering on the one hand, and for entertainment and pleasure on the other. archerywas one of the most famous of those sports, where its importance was linked and took its place through hadiths that were authenticated on the authority of the Prophet, peace and blessings be upon him. Also, its practical side, after training in jihad, was dominated by fun and entertainment. The sultans and caliphs went out to hunt in the wilderness on the backs of their horses. Here they combine equestrian sports, hunting and shooting at one time. The*

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

biography of any caliph, sultan, or emir is hardly devoid of his going out to hunt for entertainment first and for training secondly.

The game of Nut Sport was also in the field of archery and its mastery, so the common people excelled in it, similar to the sultans and rulers, especially in Egypt and the Levant. So, what is the relationship between archery and jihad? Was archery a private or popular sport? How did rulers and sultans contribute to the development of this sport?

Keywords: Archery; The bow; Crossbow ;The hunt; Nut Sport.

المقدمة: تعتبر الفروسية سجية عسكرية واجتماعية في آن واحد، فقد حرص العرب خاصة والمسلمون عامة على أن يشب أبناؤهم عليها؛ فالفارس من يحسن أو يجيد ركوب الخيل وترويضه، ويَسهُل عليه القتال على ظهره، وضرب عدوه بسيفه، ويجيد استعمال قوسه في القنص والصيد، والفارس كذلك هو الفتى النبيل ذو الأخلاق الحميدة، وله مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي.

ومن أهم عناصر كمال الفروسية الرماية؛ فقد حدّد ابن الجوزي أنواعها بقوله: "الفروسية أربعة أنواع: أحدها ركوب الخيل والكرّ والفرّ بها، الثاني الرمي بالقوس، الثالث المطاعنة بالرماح، الرابع المداورة بالسيوف، فمن استكملها استكمل الفروسية"[1].

1- تعريف الرماية وأدواتها:

1.1- تعريف الرماية: الرماية لغة تعني: رَمى يَرْمِي رَمْياً فَهُوَ رامٍ، ويقال: رَمَى الشيءَ رَمْياً ورَمَى بِهِ ورَمَى عَنِ القوْس ورَمَى عَلَيْهَا، وَلَا يُقَالُ رَمَى بِهَا[2].

ومعنى الرمي عند العرب هو القصد، وأما معناه عند العجم فيما حُكِيَ عن بهرام أنه قال: معنى رَمَيْتُ الشَّيْء أي رَمَتْهُ؛ فوصلت إِليه، وهو مقارب لمعناه عند العرب، لأنه إنما أراد بما رامه القصد له[3]؛ فالرماية هي رياضة تُعْنَى بالتصويب إلى هدف معين.

وقد اختلف الناس في القوس، ومبدأ عملها ومن رمى عنها؛ فقال بعض أهل العلم: "إن القوس جاء بها جبريل إلى آدم عليه السلام، وعلّمه الرمي عنها، وتوارثه ولده الى زمن نوح

1- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أبي بكر، الفروسية، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.ص106.

2- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج14، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ص335.

3- شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج06، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ، ص ص229-230.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

عليه السّلام"، وذكرت الفرس: أنّ أوّل من رمى عنها جمشيد الملك الفارسي، وقيل إنه كان في زمن نوح عليه السّلام، وتوارثه بعده ولده طبقة بعد طبقة، وقال آخرون: إن أوّل من رمى عنها النّمرود[1]، والله تعالى أعلم.

والرماية من أهم الرياضات التي حبذها الإسلام، وحث عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وكان للعرب اهتمام بالغ بتعلم هذه الرياضة بالتلقي والعمل، وكانت القِسِيْ والرمي بالسهام والرِمَاح من أنكى أسلحتهم، ولم تزل كذلك إلى أن ظهر ما ظهر من الأسلحة[2].

2.1- أدواتها: تتطلب رياضة الرماية قوة البدن والتركيز، وأدواتها أنواع أهمها: القسي والسهام والرماح والحراب...، ويدخل فيها حديثا التهديف والتصويب العسكري بالبندقية والراجمات والطائرات والصواريخ[3].

- **الرمح:** هو عود طويل يصنع من القنا، وهو قصب مسدود من الداخل يُركب في رأسه نصل من الحديد يطعن به، ويُصنع من المُرَّان[4] أو النبع والشوحط، وأحيانا يصنع من القصب الهندي المجوف بعد تسوية عقده بالسكين، أما الحراب فهي نوع من أنواع الرماح، لكن مع فرق في الطول؛ فهي أقصر من الرمح، وهي أشبه بالعصا، وكان المسلمون يقضون وقتا طويلا في التدريب على استخدام الرماح: إما بمطاردة الوحوش وطعنها بها، وإما بإعداد حلقة من الحديد تسمى الوترة يتمرنون على الطعن داخلها حتى حذقوا الطعن بها[5].

كما يدخل في أدوات الرماية: الرمي بالحجارة ومثلها كل ضار بالعدو خاصة الرمي باليد أو بالمقلاع أو الجُلاهقات لرمي البندق، ليُرى بُعد المسافة أو دقة الإصابة[6].

القوس والنبال: من أشهر وأهم أدوات الرماية؛ فأما القوس فهو عود من شجر جبلي صلب يُحنى طرفاه بقوة كالهلال يُثبت فيها وتر تُرمى به السهام، وكان يصنع من شجر الشوحط

1- نفسه، ج6، ص ص228-229.
2- سهيلة مزبان حسن، بعض الألعاب في التراث العربي الإسلامي، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 12، دت، ص 1118.
3- سعود بن عبد الله الروقي، الرياضة من منظور إسلامي، ص 15 https://elibrary.mediu.edu.my/books/MAL01430.pdf
4- المُرَّان شجر تتخذ من فروعه رماح فيها صلابة ومرونة ينظر: محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، دار كتاب الأمة، قطر، ط1، 1403هـ، ص 146.
5- محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص ص155-157.
6- محمد خير رمضان يوسف، الأربعون الرياضية: أربعون حديثا في فضائل الرياضة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2004، ص78.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والنبع أو التين والثالب، وأما الوتر فهو الذي يصل بين طرفي القوس، ويصنع من خيوط مفتولة أو شراك جلد أو عصب عنق بعير مسن.

والقوس للرامي كالبندقية والأسهم كطلقاتها، والسهم والنبل والنشاب أسماء لشيء واحد؛ فالسهم عود رفيع من شجر صلب بطول ذراع تقريبا، ويُعمل في أحد طرفيه حزوز دائرية يثبت بها ريش، ومن الطرف الثاني يثبت نصل من حديد مدبب الشكل له سنتان في عكس اتجاهه، يجعلانه صعب الإخراج إذا نشب في الجسم[1].

وقد اشتهر العرب بأنواع عديدة من القسي، وكانت تنسب إلى البلاد: كالحجازية والدمشقية والواسطية وغيرها...، على أن أجودها عندهم ما كثر فوقها وقل خشبها وصح لحمها، واشتد جفافها وقوي حبلها[2].

وكانت أصول الرمي عند العرب خمسة: القبض على القوس، العقد والمد، النظر والإطلاق، وقد جمعها بعضهم في قوله[3]:

الرمي أفضل ما أوصى الرسول به وأشجع الناس من بالرمي يفتخر
أركـانـه خمسة القـبض أولـها والـعقد والمد والإطلاق والنظر

وقد فصَّل ابن قتيبة الدينوري في كتابه عيون الأخبار في كيفية استعمال القوس والنشاب بقوله: "إن من إجادة الرمي بالنّشّاب في حال التعلّم إمساك المتعلم القوس بيده اليسرى بقوّة عضده الأيسر، والنّشّابة بيده اليمنى، وقوّة عضده الأيمن وكفّه إلى صدره، وإلقاؤه ببصره إلى مَعْلَم الرمي، وإجادته نصب القوس بعد أن يطأطىء من سيتها بعض الطّأطأة، وضبطه إيّاها بثلاثة أصابع، وإحناؤه السبّابة على الوتر، وإمساكه بثلاثة وعشرين كأنها ثلاثة وستون، وضمه الثلاثة ضما، وتحويله ذقنه إلى منكبه الأيسر، وإشرافه رأسه وإرخاؤه عنقه، وميله مع القوس، وإقامته ظهره، وإدارته عضده، ومغطه القوس مترافعا، ونزعه الوتر إلى أذنه، ورفعه بياض عينيه من غير تصريف لأسنانه وتحويل لعينه وارتعاش من جسده، واستبانته موضع زجة النّشاب"[4].

1- عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، 1961.ص147.
2- سهيلة مزبان حسن، المرجع السابق، ص 1119.
3- ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص106.
4- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ص217.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أما أركان الرمي فهي أربعة حسب ابن قيم الجوزية: السرعة وشدة الرمي، الإصابة والاحتراز[1].

2- **منافع الرماية:** الرماية رياضة بدنية تسهم في تكوين الشباب المجاهد، وجاءت ضمن وصية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأمصار توجيها تربويا بالتربية البدنية والاهتمام بها حيث راسل ساكني الأمصار وقال: "**علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية**"[2]، وهنا ركز على هذه الرياضات لما لها من فضل ومكانة في الدنيا والدين.

لقد عدد ابن قيم الجوزية في كتابه الفروسية، منافع وفائدة الرمي مبينا في ذلك فضله نذكر أهمها:

1- أن منفعة الرمي ونكايته في العدو فوق منفعة سائر آلات الحرب، فكم من سهم واحد هزم جيشا، وإن الرامي الواحد ليتحاماه الفرسان، وترعد منه أبطال الرجال، هذا وإن السهم تريد ترسله إلى عدوك فيكفيك مؤونته على البعد[3].

2- أن الرمي يعمل في الجهات كلها؛ فيعمل في وجه العلو، والأسفل واليمين والشمال، وخلف وأمام على البعد، وغيره لا يبلغ عمله ذلك ولا بعضه ولا يؤثر إلا مع القرب.

3- أن الرمي يصلح للكسب وللحرب فيصاد به الطير والوحش، وهو يصلح لتحصيل المنافع ولدفع المضار، وهو أعظم الآلات تحصيلا لهذين الأمرين[4]. وهذا مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "من اتخذ قوسا عربية نفى الله عنه الفقر"[5].

أما فائدتها للجسم حسب الدراسات الحديثة فتكمن في[6]:

- أن المجموعة العضلية تعمل متكاملة مع بعضها.
- ضبط الجهاز المركزي العضلي مع التوفيق بين الحركة والسكون.

1- ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص107.

2- أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب، فضائل الرمي في سبيل الله تعالى، تحقيق مشهورحسن محمود سلمان، مكتبة المنار،الأردن، ط1، 1989، ص56/الطبراني، المصدر السابق، ص32.

3- ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص15.

4- نفسه، ص16.

5- سليمان بن أحمد الطبراني، فضل الرمي وتعليمه، تحقيق: محمد بن حسن بن أحمد الغماري، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، 1419هـ، ص76.

6- سعود بن عبد الله الروقي، المرجع السابق، ص 15.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

- ضبط المراكز العصبية العليا.
- ضبط الجزيئات العصبية الموصلة لأعضاء الجسم.
- ضبط أعصاب العين مع تحديد المكان والهدف متحركا أو ساكنا.
- القدرة على تحديد العلاقات المكانية والزمانية والمسافة خصوصا إذا كان الهدف متحركا.

وإجمالا لمنافع الرمي بالقوس نذكر حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فعن عليّ بن أبي طالب (رضى الله عنه) دخل على النبيّ(صلى الله عليه وسلم) وهو متقلّد قوسا عربية، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "هكذا جاءني جبريل: اللهم من استطعمك بها فأطعمه، ومن استنصرك بها فانصره، ومن استرزقك بها فارزقه"[1].

3- الرماية والجهاد في سبيل الله:

1.3- فضل الرماية في الإسلام: عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله ليُدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، والمُمِدَّ به"[2].

عن عقبة بن عامر (رضي الله عنه) قال: "سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم، وهو على المنبر يقول في تفسير الآية: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم**﴾[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: **"وأعدوا ما استطعتم لهم من قوَّة، ألا إن القوَّة الرمي، ألا إن القوَّة الرمي"**[4]، وهذا تصريح بتفسير هذه الآية، وفي هذا الحديث فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، والمراد به التمرن على القتال والتدريب والتحذق فيه، ورياضة الأعضاء.

وقال القرطبي: "إنما فسَّر القوة بالرمي، وإن كانت القوة تظهر بإعداد غيره من آلات الحرب، لكون الرمي أشد نكاية في العدو وأسهل مؤنة، لأنه قد يرمى رأس الكتيبة فيصاب فينهزم من خلفه، ويتحقق النصر بذلك"[5]؛ وقد صح عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)

1- النويري، المصدر السابق، ج6، ص222.

2- سليمان بن أحمد الطبراني، المصدر السابق، ص13. محمد رمضان يوسف، المرجع السابق، ص81.

3- سورة الأنفال، الآية 60.

4- أبو زكريا يحى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج7، مكتبة الإيمان، القاهرة، ص57، رقم الحديث: 1917: باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه

5- محمد خير رمضان يوسف، المرجع السابق، ص ص77-78.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

قوله: "من رمى بسهم في سبيل الله فأصاب به أو أخطأ أو قصّر، فكأنما أعتق رقبة، ومن أعتق رقبة كانت فكاكه من النار"[1].

كما ذم الرسول (صلى الله عليه وسلم) من تعلم الرماية ثم تركها أو نسيها بقوله: **"من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى"**[2]، وهذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد تعلمه، ونسيانه مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر، وفي رواية أخرى عنه(صلى الله عليه وسلم): "من أحسن الرمي ثم تركه، فقد ترك نعمة من النعم"[3]؛ فكانت الغاية الأولى للرماية في الإسلام جهاد العدو الكافر، ورده عن أرض المسلمين.

2.3- مكانة الرماية في الجيوش الإسلامية: كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدرب عناصر جيشه على الرماية، ووقت اعتمادها في المعركة؛ فعن حمزة بن أبي أسيد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال يوم بدر حين اصطف الجيشان: "إذا أكثبوكم[4] عليكم بالنبل"[5].

وإن قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "ارموا واركبوا، ولأن ترموا أحب إليَّ من أن تركبوا"، فيه دلالة على أن الرمي بالسهام له خاصيته في المعارك؛ فالسهم ينفع في السعة والضيق كمواضع الحصار[6].

لم يكد يخلو جيش من الجيوش الإسلامية من الرماة، وذلك لما كان لهم من دور في مواجهة العدو ومساهمة في إلحاق الهزائم به؛ فمن النظم الحربية في الجيوش الإسلامية تنظيم الجيوش في صفوف مقسمة إلى خمسة أقسام: المقدمة والجناحين والقلب والساق، وكل قسم يصطف في صفوف مرصوصة منظمة، وكان الرماة في الصف الثالث بعد الفرسان والرجالة أصحاب الرماح، وهذا ما ذكره **الطبري**(ت310هـ/922م) في حديثه عن

1- أبو يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب، المصدر السابق، ص59. الطبراني، المصدر السابق، ص47.
2- أبو زكريا يحي بن شرف النووي، المصدر السابق، ج7، ص58. رقم الحديث: 1919. باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه
3- أبو يعقوب القراب، المصدر السابق،ص68.
4- أكثبوكم: أي قاربوكم.
5- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج2، دار البشرى، باكستان، 2016، ص1371.رقم الحديث: 2900 كتاب الجهاد والسير باب التحريض على الرمي.
6- محمد رمضان يوسف، المرجع السابق، ص 82.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تنظيم جيش القادسية، ويمكن إسقاط هذا الوصف على الجيوش الإسلامية في العصر الوسيط[1].

وهناك خطط حربية أخرى اتبعها المسلمون في معاركهم لم تخل كذلك من الرماة منها الخطة التربيعية[2] التي اتبعها عبد المؤمن بن علي الموحدي في مواجهة جيش المرابطين، فتذكر المصادر أنه أول من اتبع هذه الخطة، والأكيد أنها لم تستغن عن الرماة[3].

وقد كان للرماة دور كبير في انتصار المسلمين في مواقع كثيرة، منها معركة القادسية ضد الفرس، حيث وجه رماة المسلمين سهامهم لركبان الفيلة، فارتبك الجيش الفارسي، وسرعان ما انحصر وانهزم بفضل دقة تصويب الرماة ومهارتهم[4].

وفي موضع آخر نجد ابن القلانسي يصف لنا انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة أنطاكية سنة 513هـ/1120م بقيادة طغتكين ظهير الدين أتابك(ت522هـ/1128م)[5] والي دمشق، ونجم الدين أيوب(ت568هـ/1172م)[6] والي بعلبك بقوله: "حمل المسلمون عليهم، وأحاطوا بهم من جميع الجهات وسائر الجنبات ضرباً بالسيوف ورشقاً بالسهام، ومنح الله

1- عبد الرؤوف عون، المرجع السابق، ص240.

2- الخطة التربيعية أو مربع القتال، عبارة عن خطة حربية تعتمد على الشكل التربيعي خلافا لما كان معهودا آنذاك عند الجيوش الإسلامية والتي كانت تعتمد على نظام القتال الخماسي، طبقها عبد المؤمن بن علي سنة 539هـ/ 1145م، لمواجهة جيش المرابطين، ينتظم فيها الجيش على شكل مربع ويتكون هذا المربع من أربعة صفوف من الجهات الأربع بحيث كل صف يضم فرقة قتالية معينة، في حين يتواجد قائد المعركة في وسط هذا المربع رفقة فرقة الفرسان. ينظر: حفصة معروف، الخطة التربيعية من طرق القتال عند الموحدين، مجلة دراسات تراثية، العدد 05، ج2، عد خاص بأعمال الملتقى الدولي : النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، الجزائر ، 2014.ص 106.

3-فنجد ابن سماك العاملي يوضح لنا في كتابه الحلل الموشية العناصر المكونة لجيش عبد المؤمن بن علي بقوله:"...فصنعنا دارة مربعة في البسيط، جعلنا فيها من جهاتها الأربع صفا من الرجال بأيديهم القنا الطوال، والطوارق المانعة، ووراءهم أصحاب الدرق والحراب صفا ثانيا من ورائهم ، ووراءهم أصحاب المخالي فيها الحجارة، ووراءهم الرماة بقوس الرجل، وفي وسط المربعة الخيل، فكانت خيل المرابطين إذا دفعت عليهم لا تجد إلا الرماح الطوال الشارعة، والحراب والحجارة والسهام الناشرة ...". أبو القاسم محمد بن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010.ص 202-203.

4- ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج03، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ، ص540.

5- طغتكين أبو منصور الأتابك، صاحب دمشق، من أمراء السلطان تتش بن ألب أرسلان السلجوقي، زوجه بأم ولده دقاق، فقتل السلطان، وتملك بعده ابنه دقاق، وصار طغتكين مقدم عسكره، ثم تملك بعد دقاق. "كان شهما شجاعا، مهيبا مجاهدا في الفرنج، مؤثرا للعدل، يلقب ظهير الدين"، توفي سنة 522هـ/ ينظر:. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،ج19، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3،1985، ص 519/ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق،ط1، 1983.

6- نجم الدين أيوب، والد صلاح الدين الأيوبي لقبه الذهبي بوالد الملوك، وُلِيَ نيابة بعلبك في زمن نور الدين محمود، وكان من أعيان أمراء دمشق، وكان من رجال العالم عقلا وخبرة، انتقل إلى مصر عندما تولاها ابنه صلاح الدين، توفي هناك بعد أن سقط عن فرسه سنة 568هـ/ .ينظر: شمس الدين الذهبي، المصدر السابق،ج20، ص589-590.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تعالى وله الحمد حزب الإسلام النصر...، وأنهم شاهدوا بعض الخيول مصرعةً كالقنافذ من كثرة النشاب الواقع فيها"[1].

كما أن نور الدين محمود(ت569هـ/1173م)[2] حقق انتصارا كبيرا على الصليبيين في معركة المصاف قرب حلب بفضل الرماة، وجرى من رمي النشاب، واستنهاضهم للمصاف أُمُور عَظِيمَة، فَلم يخرجُوا وَلم يزل السُّلْطَان حَولهمْ حَتَّى نزلُوا الفولة رَاجِعين إِلَى بِلَادهمْ، وَعَاد السُّلْطَان منصورا وَقد نَالَ مِنْهُم قتلا وأسرا"[3]. ولم تسلم دمشق من الغزو الصليبي سنة 543هـ/1148م إلا بفضل كثرة ومهارة الرماة في جيش المسلمين بقيادة معين الدين آنر(ت544هـ/1149م)[4] أمير دمشق[5].

4- مشاهير الرماة في التاريخ الإسلامي: كان أول من رمى سهما في سبيل الله سعد بن أبي وقاص(ت55هـ/674م)[6]، وذلك حين بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سرية كان سعد فيها[7] إلى رابغ، وهي من جانب الجحفة؛ فانكفأ المشركون على المسلمين؛ "فَكَانَ بَيْنَهُمُ الرَّمْيُ دُونَ الْمُسَايَفَةِ"[8]، وقد شارك سعد بن أبي وقاص في غزوة أحد، وكان يرمي دون رسول الله

1- ابن القلانسي، المصدر السابق، ص320.

2- هو نور الدين أبو القاسم محمود بن الأتابك عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر التركي السلجوقي ولد يوم الأحد 17 شوال 511هـ /1117م بحلب، نشأ على الخير والصلاح وقراءة القرآن والعبادة، تولى أمور مملكة والده بحلب سنة 541هـ، توفي يوم الأربعاء 11شوال 569هـ/1173م، دفن بقلعة دمشق، ثم نقل إلى تربة قرب مدرسته التي بناها للحنفية. ينظر: ابن قاضي شهبة ، الكواكب الدرية في السيرة النورية،تحقيق: محمود زايد،دار الكتاب الجديد، بيروت،ط1، 1971. ص15. أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق،ج2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط1، 1997 ، ص 313.

3- أبو شامة، المصدر السابق،ج3، ص186.

4- أنر معين الدين الطغتكيني ، ملك الأمراء بدمشق،."أمير سائس، رئيس شجاع، مهيب، فحل الرأي، ...وكان يحب العلماء والصلحاء، ويبذل المال، وله مواقف مشهودة"، كان الصليبيون يهابونه لبأسه وبسالته، وهو والد عصمة الدين خاتون زوجة نور الدين محمود. توفي في دمشق سنة 544هـ/ .ينظر: الذهبي ، المصدر السابق، ج20، ص229-230.

5- ابن القلانسي، المصدر السابق، ص465.

6-سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب الزهري، أسلم وهو ابن سبعة عشر سنة، أحد العشرة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرا، والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى، توفي بالمدينة سنة 55هـ/ ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج1، ص92-97.

7- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا،ج03، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1992، ص80. أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، ج60، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1995 م ،ص157.

- النويري، المصدر السابق، ج20، ص233.

8- أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ج2، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997م، ص7.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

(صلى الله عليه وسلم)، وقال سعد: "فلقد رأيته يناولني النبل ويقول ارم به"[1]، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يومها يقول لسعد: "ارم فداك أبي أمي"[2]، وقد ورد في كتب الأحاديث أنه صح عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه دعا لسعد بن أبي وقاص بقوله: "اللهم سدد رميه، وأجب دعوته"، فكان لا يخطئ له سهم، وكان مجاب الدعوة[3].

وكان أبو طلحة الأنصاري (ت36هـ/656م)[4] من أحسن الصحابة رميا وأشدهم نزعا، وكان هو من حمى الرسول (صلى الله عليه وسلم) في غزوة أُحد، فعن أنس بن مالك قال: "كان أبو طلحة يترس مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بترس واحد، وكان أبو طلحة (رضي الله عنه) حسن الرمي، وكان إذا رمى يشرف النبي (صلى الله عليه وسلم)، فينظر إلى موضع نبله"[5]...؛ فيقول أبو طلحة: "هكذا يا نبي الله، بأبي أنت وأمي نحري دون نحرك"[6]، فكان رجل بمائة فارس لمهارته وحذقه في الرماية حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة (وفي حديث آخر خير من مئة)"[7]، ويعتبر زيد بن حارثة (ت8هـ/629م)[8] من الرماة المذكورين من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)[9].

واهتم السلاطين والحكام بالرماية، فكان السلاطين المماليك من أشهر الحكام المسلمين الذين حرصوا على تلقين رماية السهام ولعب الرمح لجنودهم، ولم يكن المملوك ليرتقي في المراتب إلا إذا: "اشتدّ ساعده في رماية النشاب، وحسن لعبه بالرمح"[10]، وقد ذكرت المصادر التاريخية مشاهد كثيرة لهؤلاء، وهم في ساحة المعركة يجتهدون في الرمي بالنشاب، ومن

1- زين الدين عبد القادربن أحمد بن علي الفاكهي، منهاج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد، تحقيق: مزهر أيوب محسن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالي،العراق، 2012، ص101.

2- الطبراني، المصدر السابق، ص 157.

3- ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص 14.

4-طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد التميمي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما)، توفي يوم الجمل سنة 36هـ ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج1، ص ص23-40.

5- القراب، المصدر السابق، ص73.

6- نفسه، ص74.

7- ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص16. القراب، المصدر السابق، ص75.

8- هو زيد بن حارثة الكلبي بن شرحبيل، أول من أسلم،" الأمير، الشهيد، النبوي، المسمى في سورة الأحزاب"، توفي في غزوة مؤتة، في جمادى الأولى سنة 8هـ، وهو ابن خمس وخمسين سنة. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج1، ص220- 229.

9- الطبري، المصدر السابق، ج11، ص497.

10- تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، ص373.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ذلك السلطان الظاهر بيبرس(ت676هـ/1277م) قاهر المغول والصليبيين، إذ يُذكر عنه أنه رمى بثلاثمائة سهم نشابا في معركة فتح أرسوف ضد الصليبيين سنة 675هـ/1276م[1].

وعرف عن الظاهر بيبرس أنه بنى ميدان القبق[2]، وهو ميدان للتدريب على الرماية وأمور الحرب، "وحثّ الناس على لعب الرمح ورمي النشاب"[3]، فولع الناس بالرماية حتى "لم يبق لأحد شغل إلّا لعب الرمح ورمي النشاب"[4]، وبقي هذا الميدان ساحة للتدريب على الرماية طيلة عصر المماليك.

والظاهر أن الرماية كانت علما مستقلا بذاته اختص بالتدريب عليه أكابر وفضلاء مهروا فيه، ومن ذلك ما ذكره ابن تغري بردي عن المعلم ناصر الدين محمد الصغير القازاني (ت858هـ/1454م)، المعروف بمحمد الصغير، معلم رمى النشاب، "ومات ولم يخلف بعده مثله في حسن الرمى وتعليمه وعلومه"[5]، كما كتب العلماء والمؤرخون ودونوا حول هذا الفن وأهميته، وتبيان مكانته في الإسلام، وتخريج الأحاديث التي تحث على تعلمه واتقانه، فنجد الكثير من العناوين في فن الرماية وفن الصيد وأساليبه في فترات مختلفة من العصر الوسيط، منها ما هو مطبوع، ومنها ما بقي مخطوط لم يحقق بعد.

2- الرماية رياضة وترفيه وتسلية:

1.2- علاقة الرماية بالصيد: وفي تعريف الصيد لغة صادَه يَصيدُه ويَصادُه: اصْطادَه، وخَرَجَ يَتَصَيَّدُ، والصَّيْدُ: المَصيدُ، أو ما كان مُمْتَنِعاً ولا مالِكَ له[6]، وفي الاصطلاح هو اقتناص حيوان حلال متوحش طبعا غير مملوك، ولا مقدور عليه، والصيد له آلة يصاد بها من بينها السهام

1- النويري، المصدر السابق، ج30، ص270.

2- والقبق عبارة عن خشبة عالية جدّا، تنصب في براح من الأرض، ويعمل بأعلاها دائرة من خشب، وتقف الرماة بقسيّها وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمرّ من داخلها إلى غرض هناك، تمرينا لهم على إحكام الرمي. ويعبّر عن هذا بالقبق، في لغة الترك. ينظر: المقريزي، المصدر السابق، ج 3، ص200.

3- نفسه، ج3، ص200.

4- نفسه، ج3، ص201.

5- أبو المحاسن جمال الدين بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج16، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مص، ص173.

6- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005. ص294.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والرماح ونحوها من الآلات التي تخرق جسد الصيد، ومُثقل الحجر والعصى ونحوها مما يقتل بثقله، أو حيوان جارح كالكلاب والصقور ونحوها[1].

وموضوع الصيد يجمع بين أوصاف الطبيعة والرماية، وحركات الرياضة؛ وقد عرفت الأمم كلها الصيد في بداوتها وحضارتها،حيث تتطلبه ضرورات العيش وحاجاته، فيقتاتوا على لحم الحيوان، ويتخذوا من جلده ملابس، ويصنعوا منه أدوات، ويسخروه لمآرب أخرى، كما فيه لهو ومتعة[2]؛ أما الصيد في الإسلام فكان لغاية إضافية إلى جانب تلك الغايات، وهي أنه تدريب على القنص والرماية والمناورة في آن واحد، "إذ الصائد المحتفل بالمطارد والمصائد في الحقيقة مجاهد؛ فلذلك اعتنى به جم غفير من الأنبياء والصحابة، والخلفاء والملوك وذوي الجد والإصابة"[3].

ويلخص أبو عبد الله الحسن بن الحسين ذلك قائلا: "إن للصيد فضائل جمة، وملاذا ممتعة، ومحاسن بينة، وخصاص في ظلف النفس ونزاهتها، وجلالة المكاسب وطيبها كثيرة؛ به يستفاد النشاط والأريحية، والمنافع الظاهرة والباطنة، والمِران والرياضة والخفوف والحركة..."[4].

كما انتظم الصيد ضمن الوظائف الرسمية في مصر؛ فكان صاحبه يسمى "أمير شِكار"، وهو مركّب من لفظين: أحدهما عربيّ وهو: أمير، والثاني فارسيّ: وهو شِكار بكسر الشين المعجمة وكاف وألف ثم راء مهملة في الآخر، ومعناه: الصيد فيكون المراد «أمير الصيد»، وهو المسؤول على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد[5].

كان الصيد أهم هواية مارسها الخلفاء والسلاطين والأمراء، وهو معروف منذ الجاهلية، لكن أدواته اقتصرت على النبل أو الفخ، وعندما جاء الإسلام وتمدن العرب، وخالطوا الفرس والروم اتخذوا الجوارح والطير كالباز والشاهين والعقاب والصقر وتعليمها

1- خليف بن مبطي السهلي، أحكام الصيد بالجوارح، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ملحق العدد 183، الجزء8، ص ص135-140.
2- عبد الوهاب عزام، الصيد في الأدب العربي، مجلة الرسالة،جمعها حسن الزيات، العدد 254. 1943.ص6.
3- أحمد بن علي الفاكهي، المصدر السابق،ص47.
4- أبو عبد الله الحسن بن الحسين، البيزرة، تحقيق: محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1953، ص18.
5- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،ج5،دار الكتب العلمية، بيروت، دت.، ص433-434.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

صيد الطيور، واستعانوا بالفهود ونحوها في صيد الخنازير والغزلان وحمر الوحش[1]. وخصص كُشاجم(ت360هـ/970م) فصلا في كتابه «المصايد والمطارد» بعنوان: باب رمي أصناف الوحوش بالنشاب والنبل، تناول فيه أجود أنواع القسي والأوتار، ووضح الطريقة المثلى لمسك القوس أثناء الصيد بقوله: "أجود الإمساك للسهم إمساكه بالثلاثة الوسطى والبنصر والخنصر أشد منه بالسبابة والإبهام، وتفتل السبابة على النشابة"، كما وضح كيفية الصيد في الجو الماطر وفي الليل[2].

من خلال ما سبق نجد أن الصيد زاوج بين رياضة القنص والرماية، فقد كان الخلفاء والأمراء كثيرا ما يخرجون للصيد في البرية على ظهور أحصنتهم، فهم هنا يجمعون بين رياضة الفروسية والقنص والرماية في وقت واحد، ولا تكاد تخلو سيرة أي خليفة أو سلطان أو أمير من خروجه للصيد من باب الترفيه والمتعة أولا، ولأجل التدريب ثانيا، "لأنه ضرب من ضروب الرزق، ومتعة من متع النفس، ولون من ألوان الحرب أيام السلم"[3].

2.2- اهتمام الخلفاء والسلاطين بالصيد: كان الخليفة أبو العباس السفاح(132-136هـ/ 750-754م) شديد اللهج بالصيد منذ شبابه وحتى توليه الخلافة[4]، وكان المهدي(158-169هـ /775-786م) مع ما كان فيه من الحذر والتحفظ، شغوفا مولعا بالصيد، لا ينفك يدخل من رحلة صيد حتى يخرج في أخرى بكامل أبهة الخلافة في مواكب كبيرة، ومعه الحرس والجواري وبعض حاشيته، وكثيرا ما كان يتفرد بالصيد في البادية بعيدا عن مرافقيه لما عرف عنه من بأس وشجاعة[5].

ومن الطرائف التي تُروى عن رحلات صيد الخليفة المهدي أنه خرج يوما للصيد ومعه علي بن سليمان العباسي؛ فعرض لهما ظبي فرماه هو والمهدي بسهمين، أما المهدي فأصابه

1- فلسطين حسن محمود أبو زهو، مجالس اللهو في قصور الخلفاء في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير تاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012، ص 88.

2- أبو الفتح محمود بن الحسن بن الكاتب كُشاجم، المصايد والمطارد، تحقيق: محمد أسعد طلس، مطبعة دار المعرفة، بغداد، 1954. ص163-164.

3- أحمد محمد حسين الساداني، شعر الصيد والطرد في الموصل، مجلة دراسات موصلية، الموصل، العدد42، 2013، ص2.

4- أبو عبد الله الحسن بن الحسين، المصدر السابق، ص 41.

5- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص211-212. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1966.ص54-55.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وأما علي بن سليمان فأصاب كلبا كان قد أرسل عليه وقتلاهما جميعا، فقال أبو دلامة متندرا[1]:

قد رمى المهدي ظبيا شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرئ يأكل زاده

حتى أن الخليفة المهدي(158-169هـ/775-786م) قد مات وهو في رحلة صيد على ظهر حصانه الذي: "ساق خلف صيد فاقتحم الصيد خَرِبَةً، وتبعه الفرس فدق ظهره في بابها، فمات لوقته"[2]، كما كان هارون الرشيد(170-193هـ/787-809م) من أمهر الرماة بالسهام، وله في ذلك ألعاب خاصة منها "لعبة الحمام"، وهي أنهم يشدون في أرجل الحمام خيوطا ذهبية، ثم يرمون الخيط بالسهام؛ فتنقطع وينطلق الحمام.

وعُرف عن الأمين(193-198هـ/809-814م) انهماكه في الصيد وحرصه عليه، كما كان المعتصم(218-227هـ/833-842م) أكثر الخلفاء محالفة للصيد، وأخفهم فيه لما عرف عنه من الفروسية، أما المعتضد(279-289هـ/892-902م) فلم يكن ينفك من حرب إلا لصيد، ولا من صيد إلا لحرب، ولم يتأخر المكتفي بالله(289-295هـ/902-908م) عن مثل مذهب أسلافه في الصيد، إلا أنه كان أكثر ما يميل إليه الصيد بالفهد والعقاب[3].

وكثير من الخلفاء العباسيين من اتخذ من الصيد هواية وتسلية، ونفى عنه مبدأ التدريب على الرماية وجهاد العدو؛ فمن خلفاء بني العباس نجد الخليفة المعتمد(256-279هـ/870-892م) الذي كان "متشاغلا بملاذّ نفسه من الصيد واللعب"[4]، ولم تذكر المصادر التاريخية أنه جهز يوما جيشا للغزو أو لدرء الفتن والثورات الداخلية، وكذلك الخليفة المستنجد بالله(555-566هـ/1160-1170م) كان يخرج إلى الصيد بشكل دوري[5]، وكذا

1- كُشاجم، المصدر السابق، ص166.
2- جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمارداش، مكتبة نزار مصطفى الباز،ط1، 2004، ص 245. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 2، ص58.
3- كُشاجم، المصدر السابق، ص ص5-7.
4- المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص314.
5- ابن الجوزي، المصدر السابق،ج18، ص ص147، 152، 187.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المستضيء بأمر الله(566-575هـ/1170-1180م)[1]، ولم يخرجا قط على رأس الجيوش الإسلامية للقتال، بخاصة وأنهم عاصروا الحروب الصليبية.

كما حرص السلاجقة على الصيد، وبرعوا فيه لممارستهم حياة الرعي في موطنهم الأصلي، وساعدهم على ذلك درايتهم بالفروسية[2]، وكانت هواية السلطان ملكشاه (ت485هـ/ 1092م) المفضلة هي الصيد، فقد عرف عنه كثرة اصطياد الغزلان وحمر الوحوش، وبنى بحوافرهم الأبراج في المصايد العراق وخراسان"[3]، وتذكر ما اصطاده بنفسه، فكان عشرة آلاف؛ فتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال: "إني خائف من الله سبحانه من إرهاق روح لغير مأكله"[4]؛ وقس على ذلك بقية سلاطين السلاجقة مثل سنجر(ت552هـ/1157م)[5]، ومسعود (ت547هـ/1152م)[6] وغيرهم...

ومن شدة ولع السلطان ملكشاه(ت485هـ/1092م) بالصيد حتى أنه خرج للصيد ليلة زفاف ابنته خاتون سنة 480هـ/1087م على الخليفة المقتدي(467-487هـ/1075-1094م)، حيث يقول ابن الجوزي: "كما خرج السلطان ليلة الزفاف إلى الصيد على عادة الملوك؛ فغاب ثلاثة أيام"[7]. وقد ذكرت المصادر التاريخية أن السلطان ملكشاه توقف عن الصيد لمدة شهر حزنا على وفاة ابنه داود[8]، وهذا دليل على أن الصيد كان يمارس بشكل دوري على الأقل مرة في الأسبوع.

ومن الصدف أن ملكشاه وافته المنية على إثر رجوعة من رحلة صيد بعد أكله لحم صيد؛ فمرض واشتد عليه المرض؛ فمات من حينه سنة 485هـ/1092م[9].

1- نفسه، ج18، ص228.

2- عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المشرق الإسلامي منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2012، ص165.

3- نفسه، ص165. ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص143. ابن الجوزي، المصدر السابق، ج9، ص70.

4- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج16، ص309.

5- ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص21.

6- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج5، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص182.

7- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج16، ص296.

8-نفسه، ج16، ص217.

9- ابن الأثير، المصدر السابق،ج8، ص395. ابن الجوزي،المصدر السابق،ج16، ص313.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أما عن حكام ومصر وبلاد الشام فنجد أن أحمد بن طولون(254-270هـ/868-884م) خرج للصيد في البرية عديد المرات[1]، وكذلك الأمر بالنسبة لخمارويه بن أحمد بن طولون (270-282هـ/884-896م)، الذي عرف عنه خروجه لمناطق نائية لم تطأها الأقدام كالأهرام ومدينة العقاب وغيرها لأجل صيد الوحوش[2]، فقد "كان مشغوفا به لا يكاد يسمع بسبع، إلا قصده"[3]، ولم تقتصر خرجات خمارويه للصيد على مصر؛ فقد ذكر ابن عساكر (ت571هـ/ 1175م) أنه كان يخرج للصيد في برية دمشق كذلك[4].

كما مارس حكام الدولة العبيدية[5] الصيد بشغف؛ فقد كان العزيز بالله(365-386هـ/ 975-996م): "محباً للصيد، مغرىً به، حريصا على صيد السباع خاصة"[6]، وكان يخرج إلى الصيد بشكل دوري[7]، ومن شدة ولعه به فقد كان من بين ما أهداه منصور بن يوسف بن زيري كلاب الصيد[8]، وكان العزيز بالله(365-386هـ/975-996م) أول من رمى من العبيديين بالنشاب[9]، ولم تكن الأوضاع الداخلية المضطربة لتثني الحكام العبيديين عن الخروج للصيد؛ ففي سنة 415هـ/1024م خرج الظاهر العبيدي(411-427هـ/1020-1035م) إلى الصيد، والعامة تضج من شدة الغلاء والجوع والفقر[10].

وعن الملك العادل نور الدين محمود(541-569هـ/1146-1173م) أنه كان يخرج إلى الصيد[11] بشكل دوري في السلم أو الحصار[12]، فيصطاد الطيور والوحوش والغزلان وحتى

1- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج12، ص232. ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج3، ص10.
2- ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج3، ص60.
3- المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص128.
4- ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمر بن غرافة العمر، ط1، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995.ج17، ص47.
5- أطلقت الدراسات الحديثة عليها اسم الخلافة الفاطمية أما الأصح فهز الدولة العبيدية؛ لأنه لم يصح عندنا لا نسبها ولا ادعائها بأحقيتها في الخلافة أولا ،ثم إن لقب العبيديين محل اتفاق بين السنة والشيعة، فيما يبقى لقب الفاطميين محل اختلاف.
6- تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج1، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، دت، ص292.
7- ابن القلانسي، المصدر السابق، ج1، ص36.
8- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 278.
9- نفسه، ج1،ص294.
10- نفسه، ج2،ص165.
11- أبو شامة، المصدر السابق، ج1، ص438.
12- يُذكر أنه خرج للصيد وهو محاصر لقلعة حارم وتمكن من إصابة أرنب بسهمه ينظر: أسامة بن منقذ، المصدر السابق، ص197.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأرانب رغم صغر حجمها وسرعة تحركها، وكان يستعمل في ذلك الشواهين والبزاة، وكثيرا ما كان يعتمد على الرمي بالقوس والنشاب، فقد كان من أرمى الناس[1].

كما نجد أسامة بن منقذ(584هـ/1188م)[2] يذكر أنه خرج للصيد مع كبار القادة العسكريين في مصر وبلاد الشام زمن الحروب الصليبية منهم: زنكي آق سنقر، شهاب الدين محمود بن تاج الملوك، الملك العادل نور الدين محمود، فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن ارتق...[3]، وفي هذا دلالة على أن الغاية الأولى من الصيد لم تكن الترفيه والتسلية بقدر ما كانت التدريب على الجهاد وقتال الأعداء.

وكان سلطان المماليك في مصر ناصر الدين محمد بن قلاوون(698-708هـ/1299-1309م) يخرج على الأقل مرة في السنة للصيد، حيث يذكر القلقشندي(ت821هـ/1418م) بأنه: "في خلال كلّ عام تصرف عزائمه الشريفة إلى ابتغاء صيد الوحش والطّير: لما في ذلك من تمرين النّفوس على اكتساب التّأييد، وحصول المسرّة بكلّ ظفر جديد"[4]؛ "فقد كان الملك الناصر شغوفا بالصيد، فلم يدع أرضا تعرف بالصيد إلّا وأقام بها صيّادين مقيمين بالبريّة أوان الصيد، وجلب طيور الجوارح من الصّقورة والشواهين والسّناقر والبزاة"[5]، ولم يكن هو الوحيد من سلاطين المماليك الذين خرجوا للصيد، فكان المنصور قلاوون[6]، والملك الأشرف والظاهر برقوق[7] وغيرهم من سلاطين المماليك ممن خرجوا للصيد في البرية، من باب التسلية والتدريب في آن واحد.

وقد نفى القلقشندي(ت821هـ/1418م) عن الصيد صفة اللهو، وردها إلى التدريب العسكري بقوله: "هذا كلّه وإن كانت النفس تراه لهوا، وتبلغ به كلّ ما تهوى، ففي طيّه من تمرين الجنود على الحرب ما تشدّ به العزمات وتقوى"[8]، ويبدو من خلال النصوص

1- أبو المظفر أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، تحقيق: فيليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دت. ص ص193-197.
2- وكان والد أسامة واليا على شيزر فكان بارعا في الصيد والقنص ممتهنا ذلك للتدريب على مواجهة الصليبيين، وقد ذكر ذلك في صفحات عديدة من كتابه الاعتبار. أسامة بن منقذ، المصدر السابق.
3- نفسه، ص191.
4- القلقشندي، المصدر السابق، ج14،ص189.
5- ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج9، ص170.
6- نفسه، ج9، ص170.
7- نفسه، ج 12، ص62.
8- القلقشندي، المصدر السابق، ج14،ص195.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

التاريخية أن الصيد لم يكن يثني السلطان من متابعة شؤون الدولة؛ فمثلا نجد الناصر محمد بن قلاوون(698-708هـ/1299-1309م) وصله نبأ وفاة والي حلب الأمير أرغون الدّوادار سنة 710هـ/1310م وهو في رحلة صيد؛ فخلع على الأمير أل طنبغا الصالحيّ بنيابة حلب عوضه هناك[1]، وكذلك حضر إلى الديار المصرية في ذى الحجّة 783هـ/1381م الأمير كمشبغا الحموى نائب طرابلس، وكان السلطان والأتابك برقوق في الصيد بناحية كوم برا؛ فأخلع السلطان عليه باستمراره على نيابة طرابلس"[2].

وكان يوم خروج سلاطين المماليك إلى الصيد يوما مشهودا؛ فيخرج السلطان في كامل أبهة السلطنة في موكب جليل[3]، إذ يخلع يومها على مرافقيه في الصيد الخلع الجليلة[4]؛ فمثلا كان من عادة السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق إذا خرج إلى الصيد: "أن ينعم على أكابر أمراء الدولة قدرا وسنّا، كلّ واحد بألف مثقال ذهيبا، وبرذون خاص مسرج ولمجم، وكنبوش مذهب"[5].

والظاهر أن سلاطين وأمراء المماليك كان لهم زي خاص لممارسة الصيد، حيث كان يمتاز بالخفة ليساعدهم على المطاردة والصيد[6]، وكان يخرج مع السلطان حاشيته وأمرائه والأجناد؛ فتضرب خيمة السلطان وحولها خيام الأمراء والأجناد[7]؛ ففي "يوم الأحد تاسع عشر محرّم من سنة إحدى وسبعمائة، رسم السلطان (الناصر محمد بن قلاوون) لجميع الأمراء والمقدّمين بمصر والقاهرة أن يخرجوا صحبة السلطان إلى الصيد نحو العبّاسة...، وسافر السلطان بأكثر العسكر والجميع بعدّتهم...، ونزل إلى بركة الحجّاج، وتبعه جميع الأمراء"[8].

1- ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج9، ص97.
2- نفسه، ج11، ص211.
3- نفسه، ج14، ص351.
4- المقريزي، الخطط، ج3،ص397.
5- نفسه، ج3، ص349.
6- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص93.
7- نفسه، ج14،ص 189. وذلك لتوفير الحماية الكافية للسطان مخافة غدر أو تآمر، كما حدث للسلطان الملك الأشرف خليل الذي قتل غيلة أثناء تصيده بالبرية بعد أن تفردوا به دون جنده. ينظر: ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج8، ص17.
8- نفسه، ج8، ص 141.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ولم يقتصر الصيد على الحكام فقط؛ فقد كان للأمراء والوزراء اهتمام به كذلك منهم أمير الجيوش بدر الجمالي[1] والأمير عزيز الدولة[2]...، ومن أمراء دولة المماليك الذين شغفوا بالصيد نجد الأمير يلبغا اليحياويّ، والأمير الطنبغا الماردياني اللذان عاصرا السلطان الناصر محمد بن قلاوون[3].

3- الألعاب التي تعتمد على مهارة الرمي: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق"[4]، كما صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: "لا سبق إلا في ثلاث: خف أو حافر أو نصل"[5]، ومن هنا كانت الرماية من بين أمتع الرياضات التي نظمت لها المسابقات الرياضية للكبار والصغار.

حرص المسلمون على التدريب على الرماية في أوقات السلم، واعتبروه بابا من أبواب التدريب على الحرب والجهاد، وذلك بتنظيم المسابقات لها في وقت أجاز فيه الفقهاء ذلك، الذين نفوا عنها صفة اللهو؛ فقد أجاز الإمام النووي المسابقة والمناضلة "في كل نافع في الحرب"[6].

وقد كانت الرماية من بين وسائل الترفيه والتدريب منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فحدّث أنه مرَّ مرة على نفر من بني أسلمة ينتضلون[7]، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا وأنا مع بني فلان، فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم): مالكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال (صلى الله عليه وسلم): ارموا وأنا معكم كلكم"[8]، كما حث كبار الصحابة على

1-ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص382. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2،ص330.
2- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2،ص130.
3- المقريزي، الخطط، ج1، ص130.
4- محمد رمضان يوسف، المرجع السابق، ص81.
5- الطبراني، المصدر السابق، ص105.
6- محمد رمضان يوسف، المرجع السابق، ص3.
7- ينتضلون: يترامون، والتناضل الترامي للسبق. والمناضلة اسن للمسابقة بالرمي بالنشاب، وهي مصدر ناضلته نضالا ومناضلة، وسمي الرمي مناضلة ونضالا؛ لأن السهم التام بريشه وقدحه ونصله يسمى نضالا بالضاد المعجمة، وعوده قدحا وحديدته نصلا بالصاد المهملة .ينظر: ابن قيم الجوزية ، المصدر السابق، ص87.
8- البخاري، المصدر السابق، ج2، ص1371. رقم الحديث: 2900 كتاب الجهاد والسير باب التحريض على الرمي.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

اللعب بالرماية من باب التسلية والتدريب في نفس الوقت، كقول سعد بن أبي وقاص: "أي بني تعلموا الرماية فإنها خير لعبكم"[1].

وكانت ساحات الرياضة والتدريب كبيرة، لا تخلو منها مدينة إسلامية، ولم تكن للجنود فقط، بل يرتادها الشيب والشباب من العامة؛ ذلك أن الأمة المجاهدة يكون أفرادها مجاهدين، وقد ينوب الأمة خطب فينادى أن "يا خيل الله اركبي"، فلا يعذر عن التأخر في الجهاد إلا طفل أو شيخ او امرأة[2].

1.3- لعبة الجُمَّاحُ لتدريب الأطفال على الرماية: تعد الرماية رياضة الكبار والصغار، فالمتتبع لألعاب العرب في العصر الوسيط، يجد هناك نوعا من الألعاب يسمى الجُمَّاحُ، وهو سهم يلعب به الصبيان لا نصل له مُدور الرأس يُتعلم به الرمي، يجعلون في رأسه مثل البندقة، لئلا يؤذي أحدا، وربما جعل في طرفه تمر معلوك أو طين مصلب، وكان يُرمى به الطائر فيلقيه ولا يقتله، حتى يأخذه راميه، وقوس الجُمَّاحُ مثل قوس النداف، إلا أنها أصغر؛ فإذا شب الصبي ترك الجُمَّاحُ وأخذ النبل[3]، وعليه فقد كان الأطفال يلعبون ويتدربون على الرماية في نفس الوقت، ويكون ذلك باستعمال وسائل آمنة لا تسبب الأذى لهم أو لغيرهم، وتؤدي دورها في التدريب على مهارة الرمي والقنص.

2.3- لعبة رمي البندق وعلاقته بمهارة الرماية: البندق كرات تُصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها، وهي فارسية بلفظها واستعمالها، ويسمونها أيضًا الجُلاهِقات جمع جُلاهِق[4]، وهو قسي البندق[5]، "وهي قسي وضعت للعب لا للنضال، ولردى الطير لا لردى الرجال"[6]، فكان الفُرس يرمون البندق عن الأقواس كما يرمون النبال، ثم تفننوا في رمي البندق بالمزاريق أو الزبطانة[7] أو الأنابيب بضغط الهواء من مؤخر الأنبوب بما يشبه أنابيب

1- الطبراني، المصدر السابق، ص37.

2- محمد رمضان يوسف، المرجع السابق، ص ص3-4.

3- أحمد تيمور باشا، لعب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص17-18.

4- الجُلاهق: قوس يتّخذ من القنا ويلّف عليه الحرير ويغرى؛ وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمّى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرّمي. ينظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص154.

5-ابن الأثير، المصدر السابق، ج2، ص 547. النويري، المصدر السابق، ص324.

6- النويري، المصدر السابق، ج10، ص327.

7- الزّبطانة : هي آلة من خشب مستطيلة كالرمح مجوّفة الداخل يجعل الصائد بندقة من طين صغيرة في فيه، وينفخ بها فيها فتخرج منها بحدّة فتصيب الطير فترميه؛ وهي كثيرة الإصابة. ينظر، القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص154.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

البنادق...؛ فلما اخترعوا البارود صاروا يرمون البندق به من تلك الأنابيب، وسموا هذه الآلة بندقية نسبة إليه[1].

اقتبس العرب هذه اللعبة في أواخر أيام عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، وعدّ المسلمون ممارستها منكرا[2]؛ لأنها كانت تمارس في داخل المدن فتصيب حمام الناس، فحظرها عثمان بن عفان في العمران من مكة والمدينة، ولم يَمنعها في ما سواه[3]، ثم ألفوها، واعتنى الناس بهذا النوع من الرمي في ممارسة الصيد والرياضة، حتى صار رماة البندق من الحكام والأمراء والعامة على حد سواء، طائفة كبيرة يخرجون إلى ضواحي المدن للسباق والتسلية[4]، وصيد الطير بها[5]؛ "فهي كافلة من تلك الأطيار بقبض نفوسها، ومنزلة لها من السماء على أمّ رؤوسها"[6].

وكثيرا ما كانت لعبة رمي البندق تمارس عند المسطحات المائية: كالبرك والبحيرات والأنهار لكثرة توافد الطيور إليها، فقد توجه الظاهر بيبرس في شهر ربيع الأول 665هـ/1266م "إلى بركة الجب لرمي البندق"[7]، والظاهر أن السلطان الظاهر بيبرس قد وَلع بهذه اللعبة فكان يمارسها وقت السلم والحرب على حد سواء، من ذلك خروجه للصيد ورمي البندق سنة 663هـ/1264م والتتار تتربص بالمسلمين[8]، وقد بنى السلطان الناصر محمد بن قلاوون ببركة الجب الميدان والأحواش لممارسة الصيد[9].

ويُروى أن هارون الرشيد كانت له فرقة من أصحابها تسمى "النمل"؛ فكانت تسير بين يديه ترمي البندق[10]، "وفي أيّام الناصر لدين الله ظهرت الفتوّة ببغداد ورمى البندق ولعب الحمام، وافتتنّ الناس في ذلك، ودخل فيه الأجلّاء ثم الملوك"[11].

1- جرجي زيدان، المرجع السابق، ج5، ص184..

2- ابن الأثر، المصدر السابق، ج 2، ص547.

3- كشاجم، المصدر السابق، ص ص247-248.

4- جرجي زيدان، المرجع السابق، ج5، ص183.

5- أورد النويري رسالة مفصلة جامعة في فن رمي البندق من إنشاء شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي الكاتب، وصف فيها الرّماة، ومواضع الرمي ووقته، والقسيّ، وأفعال الرّماة، وجميع طير الواجب، وذكر أنها مما يستعين بها الكاتب على إنشاء ما يقصده من قدم البندق في أي نوع أراد من طير الواجب. النويري، المصدر السابق، ج10، ص325-328.

6- النويري، المصدر السابق، ج10، ص327.

7- النويري، المصدر السابق، ج30، ص133.

8- نفسه، ج30، ص262.

9- المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج4، ص294.

10- إسماعيل خليل إبراهيم، الترابط بين التقدم الحضاري في زمن الدولة العباسية وتطور الحركة الرياضية، المؤتمر العلمي السادس عشر لكليات وأقسام التربية الرياضية في العراق، بابل، 2007، ص151.

11- ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج6، ص260. ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص400.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وكان لرمي البندق شأن كبير في العصور الإسلامية الوسطى بالعراق والشام ومصر وفارس وغيرها، فقد وصفها القلقشندي بقوله: "لمّا كان رمي البندق من أحسن ما لهت به الكماة في حال سلمها، ومن أبهج ما حفظت به الرّماة، حياة نفوسها وعزّة عزمها، على ما فيه من اطّراح الراحة واجتنابها، واستدعاء الرّياضة واجتنائها، وخوض الظّلمات في الظّلام، وتوخّي الإصابة في غمرات الدّجى الّتي تخفى فيها المقاتل على حدق السّهام"[1].

كان حاكم البندق من بين الوظائف السلطانية في مصر، يشرف على رماة البندق، وينظم أوقات خروجهم وأماكن صيدهم، ويطبق آداب وقواعد رمي البندق على من يرغب في ممارستها[2]، وكان خط البندقانيين بالقاهرة ينسب إلى صناعة أقواس البندق بعد أن كان إصطبلا زمن العبيديين[3]، ومن قبيل رمي البندق رمي النشاب في البرجاس، وهو غرض في الهواء، أو على رأس رمح أو نحوه يطلبون إصابته بالنشاب، وهي لعبة فارسية أول من لعبها من الخلفاء هارون الرشيد[4].

وقد أجاد أبو منصور الثعالبي(ت429هـ/1037م) في وصف لعبة البندق أنها رياضة وتسلية ومكسب في آن واحد: "مآرب النَّاس مُنزلَة بِحَسب قُربهَا من هزل أَو جد، ومُرتبة على قدر اسْتِحْقَاقهَا من ذمّ أَو حَمد، وَإِذا وَقع التَّأَمُّل عَلَيْهَا والتدبُر لَهَا وُجِد أَوْلاها بِأَن تَعُدَهُ الْخَاصَّةِ [يقصد الرَّمْي عَن قُسي البندق] نُزْهة ومَلْعَبا والعامة حِرْفَة، ومُكتسبا للصَّيْد الَّذِي فاتحته طُلاب لَذَّة وَنَظر وخاتمته حُصُول مَغنم وظَفر، وَقد اشتركت الْمُلُوك والسوق فِي اِستجماله، واتفقت الشَّرَائِع الْمُخْتَلفَة على اِستحلاله، ونطقت الْكتب الْمُنزلَة بِالرُّخْصَةِ فِيهِ، وَبعثت المُروءات على مُزاولته وتعاطيه، وَهُوَ رائض الأبدان وجامع شَمل الإخوان، وداع إِلَى اتِّصَال الْعِشْرَة مِنْهُم والصُحبة، وَمُوجب لاستحكام الأُلفة بَينهم والمحبة"[5].

كما وصفها أبو الفتح كُشاجم في أبيات شعرية طويلة نقتبس منها[6]:

وفَلْقَةٌ مُـدْمَجَـةُ الأَوْصَـــالِ مُحْنُـــوةٌ عَـوجـــاءَ كالـهـــلالِ
أو مثل نِصْفِ حَلَقةِ الخُلْخَالِ تـعـــود إن شئتَ إلى اعتـــدالِ
بـاطنـها لِغَـافِـل الأوعـــــالِ والظَهـر منها لـــقَنى الأبـــطالِ

1- القلقشندي، المصدر السابق، ج12، ص 265.
2- نفسه، ج12، ص265-266.
3- المقريزي، الخطط، ج3، ص 59. جرجي زيدان، المرجع السابق، ج5، ص184..
4- السيوطي، المصدر السابق، ص218.جرجي زيدان، المرجع السابق، ج5، ص184.
5- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج2، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص302.
6- كُشاجم، المصدر السابق، ص262.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يجـمعـها أسـمر ذو انقفـــال في وسطـه مــن صِنْفِه المحتالِ
مِثال عين غير ذيــا حـــول الـ تـقذى بصدقات من الصّلْصَالِ
أمضى مــن السّهـام والنّبال قــذى يُقِــرُ أعيــن الآمـــالِ

الخاتمة: من خلال دراستنا لموضوع الرماية خلصنا إلى النتائج التالية:

- حث الرسول(صلى الله عليه وسلم) على التدرب على الرماية لما لها من فائدة عظيمة في مواجهة العدو، ودفعه عن ديار الإسلام، ونفى عنها صبغة اللهو واللعب، فكانت رياضة وتدريبا بالدرجة الأولى.

- اهتم الخلفاء والسلاطين المسلمين برياضة الرماية؛ فبرعوا فيها، وأنشأوا لها الميادين ونظموا لها المسابقات، كما استعانوا بأمهر الرماة في حروبهم ومعاركهم ضد أعداء الإسلام خاصة زمن الحروب الصليبية.

- كان الصيد أهم هواية مارسها الخلفاء والسلاطين والأمراء، وهو معروف منذ الجاهلية، ولا تكاد تخلو سيرة أي خليفة أو سلطان أو أمير من خروجه للصيد من باب الترفيه والمتعة أولا، ولأجل التدريب ثانيا؛ حيث يندرج الصيد ضمن خانة الرماية؛ فهو ترويح عن النفس وتدريب للجسم على ركوب الخيل ودقة التصويب ومكابدة المشاق من برد أو حر وجوع وعطش واختبار لقوة التحمل.

- لما كانت رياضة الرماية ترمي إلى دقة التصويب، فإنه لم تقتصر ممارستها على القوس والنبال، بل شاركتها الرماح وكذا كرات البندق، فكل هذه الأدوات تدخل في خانة الرماية وأدواتها.

- تعتبر الأمة الإسلامية أمة مجاهدة؛ فكان العامة على استعداد دائم لأي نفير طارئ، فبرعوا في فن الرماية، كما استعانوا بها في تحصيل معاشهم وكسبهم؛ فقد كانت ضرورات العيش وحاجاته تدعوهم الى الصيد، ليأكلوا لحم الحيوان، ويتخذوا جلده ألبسة وأدوات، ويسخروه في منافعهم اليومية.